

فقال: «آه هذه هي المسألة.. ما رأيك أنت؟»  
قلت: «يمكننا أن نكسب الورقة الأولى الراحبة من يانصيب المواساة أو اليانصيب  
الإرلندي».

قال: «هذا ممكن.. ولكن ذلك يتطلب أن ننتظر بضعة شهور والعجلة من  
الشیطان».

قلت: «صدقت.. يمكن أن نخترع شيئاً ونحتكر بيعه — وصنعه بالطبع —  
فنغتني».

قال: «صحيح.. فكرة لا بأس بها.. سأدون هذا في مذكرتي.. تنفع في المستقبل..  
وعلى ذكر ذلك، ماذا نخترع؟»

قلت: «باب الاختراع واسع.. واسع جداً: مثلاً نخترع طريقة تجعل السيارات  
تستغنى عن البنزين وتكتفى بالماء — أو حتى بالهواء — أو نخترع بديلاً من النقود  
فإن النقود هي أصل البلاء في هذه الدنيا.. أو نخترع..».

فقال: «يكفى.. يكفى. ولكن هذا كله يحتاج إلى زمن.. والمطلوب هو الاهتمام إلى  
وسيلة تكفل إعداد المال اللازم في أربع وعشرين ساعة.. أنا أقول لك!»  
فقلت وأنا أضطجع وأرسل الدخان من فمى خيطاً ملتوياً، بعد أن فرغنا من  
الطعام: «يظهر أن الضرورة تفتق الحيلة حقيقة».

فقال: «معلوم ... اسمع، أترى هذا الرجل القاعد هناك في الركن الأيمن؟ أترى  
كيف يأكل؟ أترى كرشه المدورة كالكرة ووجهه المنتفخ، وكيف يفتح عيناً ويغمض  
أخرى، وينظر حوله قبل أن يدس اللقمة في فمه كأنما هو يخشى أن يراه أحد؟ الحق  
أقول لك أنى أكره وجهه ولا أرتاح إلى النظر إليه».

قلت: «يا أخى لا تنظر إليه.. دعه وحول عينك عنه».

قال: «ولكنى لا أستطيع.. إنه وجه سوء، لا يمكن أن يكون هذا الرجل من أهل  
الخير.. إنه ممن لا يؤتمنون على القُصَر والأيتام والأرامل.. هذا الرجل لابد أن يكون  
منطوياً على أسرار يكره أن تذاغ.. لأن وجهه ناطق بأنه شرير. فلو قمت إليه الآن  
وهمست في أذنه أنى أعرف سره الذى يجاهد لإخفائه، ألا تظن أنه يفزع ويضطرب  
ويشتري سكوتى بأى ثمن؟»

فقلت: «أها! أهذه طريقتك؟ أترى أن تبتز المال من الناس بهذه الوسائل؟»  
قال: «المصيبة أنى لا أستطيع.. تنقصنى الشجاعة، ولكنى واثق أنى أنجح إذا  
استطعت أن أصنع هذا.. ومع ذلك لكل إنسان سره القبيح.. ولو أن واحداً جاء إلى